وتقريبه الى اذهان فروعهم واصولهم على طبق كلم الناس على قدر عقولهم فانه لو اجمل في الكلام ربما لم يتفطنوا لمراده ونسبوه الى التعمية والالغاز او ايراده مالا قرينة عليه من المجاز فيقصر عن ادراكه الآذان والاسماع وينقبض عنه الاذهان والطباع كما قيل نظم
صد بار بيت كرده ام آهنك قول خويش ؛ تا بو كه اين سخن بمذاق تو در شود ؛
وقد اشار المص قدس سره في آخر المبحث السابع الى ما ذكرنا حيث قال ولو جاز ترك ارشاد المقلدين ومنعهم من ارتكاب الخطاء الذي ارتكبه مشايخهم ان انصفوا لم تطول الكلام بنقل مثل هذه الطامات الى آخر الكلام واما سوال الناصب عفى الله تعالى ان يجعل سعيه مشكورا فيها انا ابشره متهكما ماجورا انه قد شكر الله تعالى سعيه وجعل في مرعى الزقوم رعيه وامر زبانية الجحيم باذاقته من الحميم وخطابه بذق انك انت العزيز الكريم واما تسمية جرحه للمهمل بالاهمال فمهمل واما بالابطال فمنشاؤه اهماله واخلاله في تحقيق الحق وقصر غرضه في ترويج الباطل ولنعم ما قال افلاطون الالهي ان من كان غرضه الباطل لم ينل الحق وان كان بين يديه وسنكشف بعون الله تعالى هذا المعمى ونبين ان ذلك الاسم اسم بلامسمى قال المص رفع الله درجته المسئلة الاولى في الادراك وفيه مسائل

المسئلة الاولى في الادراك

الاول لما كان الادراك اعرف الاشياء واظهرها على ما ياتي وبه يعرف الاشياء وحصل فيه من مقالاتهم اشياء عجيبة غريبة وجب البداية به فلهذا قدمناه اعلم ان الله تعالى خلق النفس الانسانية في مبداء الفطرة خالية عن جميع العلوم بالضرورة وذلك مشاهد في حال الاطفال ثم ان الله تعالى خلق للنفس آلات بها يحصل الادراك وهي القوة الحساسة فيحس الطفل في اول ولادته بحس اللمس ما يدركه من الملموسات ويميز بواسطة الادراك البصري على سبيل التدريج بين ابويه وغيرهما وكذا يتدرج في الطعوم وباقي المحسوسات الى ادراك ما يتعلق بتلك الآلات ثم يزداد تفطنه فيدرك بواسطة احساسه بالامور الجزئية ثم اذا استكمل العلوم وتفطن بمواضع الجدال ادرك بواسطة العلوم الضرورية العلوم الكسبية فقد ظهر من هذا ان العلوم الكسبية فرع العلوم الضرورية الكلية والعلوم الضرورية الكلية فرع على المحسوسات الجزئية فالمحسوسات اذن هي اصول الاعتقادات ولا يصح الفرع الا بعد صحة اصله فالطعن في الاصل طعن في الفرع وجماعة الاشاعرة الذين هم اليوم كل الجمهور من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة الا القليل من فقهاء ما وراء النهر انكروا قضايا محسوسة على ما ياتي بيانه فلزمهم انكار المعقولات الكلية التي هي فرع المحسوسات ويلزمهم انكار الكسبيات وذلك عين السفسطة انتهى كلامه قدس سره قال الناصب خفضه الله تعالى اعلم ان هذه المباحث التي صدر بها كتابه كلها ترجع الى بحث الرؤية التي وقع فيها الخلاف بين الاشاعرة والمعتزلة ومن تبعهم من الامامية وغيرهم في ذلك في رؤية الله تعالى التي تجوزه الاشاعرة وينكره المعتزلة كما ستراه واضحا ان شاء الله تعالى فجعل المسئلة

الاولى في الادراك مع ارادة الرؤية التي هي اخص من مطلق الادراك من باب اطلاق العام وارادة الخاص بلا ارادة المجاز وقيام القرينة وهذا اول اغلاطه والدليل على انه اراد بهذا الادراك الذي عنون به المسئلة الرؤية انه قال لما كان الادراك اعرف الاشياء واظهرها على ما ياتي وحصل فيه من مقالاتهم اشياء عجيبة غريبة وجب البداءة به وانما ظهر مقالاتهم العجيبة على زعمه في الرؤية لا في مطلق الادراك كما ستعرف بعد هذا فان الاشاعرة لا بحث لهم مع المعتزلة في مطلق الادراك فثبت انه اطلق الادراك واراد به الرؤية وهو غلط اذ لا دلالة للعام على الخاص ثم ان قوله الادراك اعرف الاشياء واظهرها وبه تعرف الاشياء كلام غير محصل المعنى لانه ان اراد ان الرؤية التي اراد من الادراك هي اعرف الاشياء في كونها محققة ثابتة فلا نسلم الاعرفية فان كثيرا من الاجسام والاعراض معروفة محققة الوجود مثل الرؤية وان اراد ان الاحساس الذي هو الرؤية اعرف بالنسبة الى باقي الاحساسات ففيه ان كل حاسة بالنسبة الى متعلقه حالها كذلك فمن اين حصل هذه الاعرفية للرؤية وبالجملة هذا الكلام غير محصل المعنى ثم قوله ان الله تعالى خلق النفس الانسانية في مبداء الفطرة خالية عن جميع العلوم بالضرورة ومقابلة لها بالضرورة وذلك مشاهد في حال الاطفال كلام باطل يعلم منه انه لم يكن يعرف شيئا من العلوم العقلية فان الاطفال لهم علوم ضرورية كثيرة من المحسوسات البصرية والسمعية والذوقية وكل هذه المحسوسات علوم حاصلة من الحس ولما لم يكن هذا الرجل من اهل العلوم العقلية حسب ان مبداء الفطرة الذي يذكره الحكماء ويقولون النفس في مبداء الفطرة خالية عن العلوم هو حال الطفولية وذلك باطل عند من يعرف ادنى شيء من الحكمة فان الجنين فضلا عن الطفل له علوم كثيرة بل المراد من مبداء الفطرة اول تعلق النفس بالبدن فالنفس في تلك الحال خالية عن جميع العلوم الا العلم بذاته وهذا التحقيق ذكر في موضعه من الكتب الحكمية ولا يناسب بسطه في هذا المقام والغرض انه لم يكن من اهل المعقولات حتى يظن فيه انه شنع على الاشاعرة من الطرق العقلية ثم قوله وانكروا قضايا محسوسة على ما ياتي بيانه فلزمهم انكار ادراك المعقولات الكلية اراد به انهم انكروا وجوب تحقق الرؤية عند شرائطها وعدم امتناع الادراك عند فقد الشرائط وانت ستعلم ان كل ما ذكره ليس انكارا للقضايا المحسوسة ثم ان انكار القضايا المحسوسة ان اريد به انهم يمنعون الاعتماد على القضايا المحسوسة لوقوع الغلط في المحسوسات فلا يعتمد على حكم الحس وهذا مذهب جماعة من العقلاء غير الاشاعرة وابطلوه وحكموا بان حكم الحس معتبر في المحسوسات كما اشتهر هذا عنهم ومقالاتهم ولو فرضنا ان هذا مذهبهم فليس كل من يعتقد ببطلان حكم الحس يلزمه انكار كل المعقولات فان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)